اولها التوبة واخرها الاوبة واوسطها الانابة فمن تاب خوف العقوبة فهو صاحب
توبة ومن تاب رجاء المثوبة فهو صاحب انابة ومن تاب حفظا وقياما بالعبودية
لا رغبة في الثواب ولا رهبة من العقاب فهو صاحب اوبة فالتوبة صفة المؤ منين
قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون وفي هذه الاية اشارة خاصة
وبشارة عامة اما البشارة العامة فانه عم العصاة والطايعين والموافقين ٢
والمخالفين بلفظ الايمان وسماهم مومنين لئلا تتمزق قلوبهم من خوف التعنيف
اما الاشارة الخاصة ففيها امر التوبة فامرهم مع طاعتهم بالتوبة لئلا يعجبوا
بطاعتهم فيصير عجبهم بجهلهم فامرهم بالتوبة فساوى في ذلك بين الطايع
والعاصي وكذلك قال صلى الله عليه وسلم توبوا فاني اتوب الى الله في اليوم مائة
مرة واما الانابة فهي صفة الأولياء المقربين قال تعالى وجاء بقلب منيب واما
الاوبة فصفة الانبياء والمرسلين قال الله تعالى نعم العبد انه اواب ثم اعلم ان
توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من غفلة القلوب وتوبة خاصة الخواص
من كل شيء سوى المحبوب فشتان بين تائب من الزلات وبين تائب من الغفلات
وبين تائب من رؤية الحسنات وهذا معنى قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين
لان من عبد الله استحيا فالربوبية وقياما بعبودية لا رغبة في جنته ولا رهبة
خوفا من نار عقوبته فعنده رؤية الثواب وملاحظة العقاب نقص لانه خاف
ماسوى الله وترجى غير مولاه وانما خوفه فيه ورجاه ثقة به وقد جاء في الاسرائيليات
ان الله تعالى اوحى الى داود صلى الله عليه وسلم يا داود ان لحب الاحباء الى من عبدني
لغير ثواب بل ليعطي الربوبية حقها ومن اظلم ممن عبد لي لجنة او نارا يا داود
انما خلقت النار سوطا لاسوق به عبادي الشوقم الى خدمتي وخلقت الجنة ٢
لتوسل عبادي اوصلهم الى رحمتي وجواري يا داود لو لم اخلق جنة ولا
نارا لم اكن اهلا ان اطاع واعبد محبة لي وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يكون احدكم كالعبد السوء ان خاف عمل اوكالاجير السوء ان لم يعط لم يعمل ٢

ويظهر من هذا المعنى سر قوله صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه ٢
فهذا في لفظه اشكال ولتفسير ذلك وتحقيقه انه اثنى عليه بقوله نعم العبد فلو كان عصى
الله لم يستحق المدح وقد علق وجود المعصية على وجود الخوف وقد ثبت انه ما عصى
فعلمنا انه ما خاف فتركه للمعصية لم يكن خوفا من عقوبته بل رعاية لمحبته وورد بآخر
في تفسيره وهو ان الهاء في يعصه ضمير عائد على صهيب فمعناه لو لم يخف الله لم يعص
نفسه والله اعلم فصل واعلم ان السالك اذا صدق في توبته لزمته المجاهدة واستعمال
جوارحه في الطاعة فاذا دام العبد على المجاهدة اثمرت له حركات ظاهره وبركات
باطنه فان حركات الظاهر توجب بركات الباطن لان الله سبحانه وتعالى جعل
بين الارواح والاجساد رابطة ربانيه وعلاقة روحانيه فلكل واحد منهما ارتباط
وتعلق به بناء ثر بناء ثر صاحبه فاذا عملت الجوارح اثر ذلك على قلبه فيخشع قلبه ٢
وتصفو روحه وتزكو نفسه واذا اخلص القلب بالطاعة اثر ذلك على جوارحه فاستعملها
في مصالحه الا تراه ليقول صلى الله عليه وسلم لذلك الرجل الذي رآه يعبث في صلاته لو خشع
لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وقال صلى الله عليه وسلم من اخلص لله اربعين
صباحا تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه فلزوم المجاهدة توصل الى حضرة ٢
المشاهدة الا تراه ليقول سبحانه وتعالى لنبيه وحبيبه صلى الله عليه وسلم ومن
الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فاذا كان
مقصود الوجود لا يصل الى المقام المحمود الا بالركوع والسجود فكيف يطمع فوز
من ليس له محصول قال ابو عثمان المغربي رحمه الله كل من ظن انه لفتح عليه ٢
لشيء من هذه الطريقة او يكشف له عن شيء منها بغير لزوم المجاهدة فهو في غلط
قال ابو يزيد البسطامي رحمه الله مكثت اثنتي عشرة سنة حداد نفسي وخمس سنين
كنت اجلو مرآة نفسي وخمس سنين انظر فيما بينهما فاذا في وسطي زنار ٢
فجلوت في قطعة خمس سنين انظر كيف اقطعه فكشف لي فنظرت الى الخلق فرأيتهم
موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات ومعنى هذا الكلام والله اعلم انه عمل في مجاهدة